وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس

الجزء الرابع

محفوظة جميع الحقوق

لدار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة

BP133.7 .A44 .M88 2026
ISBN 9789922778358

مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي المنعقد بعنوان: أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين السادس (٦-٥/ ٢/ ٢٠٢٥ : كربلاء، العراق).
وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس المنعقد بعنوان: أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين : قراءة في المنهج والادوات / أقامه قسم دار القرآن الكريم التابع للعتبة الحسينية المقدسة بالتعاون مع كلية العلوم الإسلامية - جامعة كربلاء ورابطة التدريسيين التربويين بتاريخ (٥-٦/ ٢/ ٢٠٢٥) - الطبعة الأولى - كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، قسم دار القرآن الكريم، ٢٠٢٦م / ١٤٤٧ هـ.
٥ مجلد ؛ ٢٤ سم. - (العتبة الحسينية المقدسة؛ ١٧٦٣)، (قسم دار القرآن الكريم؛ ٤٧).
يتضمن ارجاعات ببليوجرافية.
١. علي بن أبي طالب عليه السلام الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة-٤٠ للهجرة - في القرآن - مؤتمرات.
٢. علي بن أبي طالب عليه السلام الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة-٤٠ للهجرة - أثره في تفسير القرآن وعلومه- مؤتمرات.
٣. حديث (علي مع القرآن) - دراسة.
٤. الإسلام والسياسة - مؤتمرات.
٥. السياسة الاقتصادية (الإسلام) - مؤتمرات.
٦. الإسلام وعلم الاجتماع - مؤتمرات.
٧. الإسلام والطب. أ. العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). دار القرآن الكريم. ب. العنوان.
تمت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة.

239،3063

م ٣٥٩ مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي (٦: ٢٠٢٦: كربلاء)
وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس المنعقد بعنوان أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين : قراءة في المنهج والأدوات/ مؤتمر . ط١- كربلاء: دار القرآن الكريم، ٢٠٢٦، الجزء الرابع، (٥٨٠ صفحة)، ٢٤ سم.
١.الإمام الحسين بن علي عليهما السلام - الإمام الثالث- مؤتمرات .
م. العنوان.
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد: (٢٠٤٤) - لسنة ٢٠٢٦م

الإخراج الفني: أمجد حامد الفتلاوي

وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس

المنعقد بعنوان

أثر أمير المؤمنين علي القرآني في مدونات المسلمين

قراءة في المنهج والأدوات

وتحت شعار لن يفترقا

علي مع القرآن والقرآن مع علي

أقامه قسم دار القرآن الكريم التابع للعتبة الحسينية المقدسة

بالتعاون مع كلية العلوم الإسلامية - جامعة كربلاء ورابطة التدريسيين التربويين

وذلك بتاريخ (٥-٢٠٢٥/٢/٦)

Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Directorate

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم التنسيق والتعاون العلمي

العدد: ب ت/ ١٢٥٤
التاريخ: ٢٠٢٥/١/٢٩

جامعة كربلاء/ السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية المحترم

م/ مؤتمر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إشارةً الى كتابكم ذي العدد (ع/ش.ع/ ٣٠٩) في (٢٠٢٥/١/٢١) ومرفقه الاوليات الخاصة بمؤتمر جامعتكم الموسوم (**أثر امير المؤمنين علي (عليه السلام) القرآني في مدونات المسلمين – قراءة في المنهج والادوات**) والمزمع انعقاده للمدة (٥-٦/ ٢/ ٢٠٢٥) ، وبالنظر لاستيفائكم المتطلبات المشار اليها ضمن الضوابط الخاصة بإقامة المؤتمرات التي تم اعمامها بموجب كتابنا المرقم بالعدد (ب ت٢/٥٣٥٩) في (٢٠٢٣/٦/٢١) ، بشأنه حصلت الموافقة على إقامة المؤتمر أعلاه.

... مع التقدير

أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٥/ ١ /٢٩

نسخة منه الى//

- مكتب الوزير/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- مكتب وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- دائرة البحث والتطوير/ مكتب المدير العام/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- دائرة البحث والتطوير / قسم التنسيق والتعاون العلمي /شعبة المؤتمرات / مع الاوليات.

م.م. مروه ١/٢٨

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

المقدِّمة:

الْحَمْدُ للهِ النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ، وَالْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ، نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِهِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعاً، وَبِذِكْرِهِ نَاطِقاً، فَأَدَّى أَمِيناً، وَمَضَى رَشِيداً، وَخَلَّفَ فِينَا رَايَةَ الْحَقِّ، مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ، وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ، آلَه الطاهرين، صلوات الله عليهم أجمعين...

خلق الله تعالى أمثلةً للإنسان الكامل على مختلف العصور؛ فكان حجَّته في أرضه التي لا تخلو من مثالٍ لذلك الكمال، الذي هو بنفسه درجات مثَّل أعلاها نبيُّنا محمَّدﷺ، فكان المثال الأعلى في الكمال على مستوى المخلوق، ولو أردنا البحث عمَّن يليه في هذه المرتبة فلا بدَّ من الاستعانةِ بخطٍّ شروعٍ متَّفقٍ عليه يكشف الكمال، ولا يوجد مثل القرآن الكريم من يكشف ذلك بوصفه كلام الله تعالى الكامل، وعلى أساس ذلك يكون مقياس الكمال على شدَّة المصاحبة والانطباق مع كلام الله تعالى، ويكون ذلك ميزانًا للتفاضل، ومن هنا فقد اتَّفقت مصادر المسلمين على رواية قول النبيِّ محمَّدﷺ لأمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالبٍعليه السلام: ((عَلِيٌّ مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ مَعَ عَلِيٍّ، لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ))، وهذا الحديث رواه الحاكم النيسابوريّ (ت: ٤٠٥ هـ) في المستدرك وصحَّحه، ووافقه الذَّهبيُّ (ت: ٧٤٨ هـ) - على ما فيه من تشدُّدٍ - في التصحيح، وروي أيضًا في غير ذلك من المصادر الأخر، أمَّا في مصادر أهل البيتعليهم السلام فلا خلاف في هذا الحديث ودلالته، وبذلك فهو متَّفقٌ على صحَّته ونسبته إلى رسول اللهﷺ، وهو لا ينطق عن الهوى فيكون مصداق هذا الحديث حقيقة لا مرية فيها، وعلى أساس ما تقدَّم أُقيم هذا المؤتمر العلميّ الدَّوليّ لدراسة حقيقة هذا الحديث وواقعه العمليّ عبر البحث في مدوَّنات المسلمين عن الأثر القرآني لأمير المؤمنينعليه السلام، وبيان ما له من علومٍ قرآنيَّة تفرَّد بها؛ وصولًا إلى الإثبات العمليّ لدلالة الحديث المذكور آنفًا.

وقد حدَّد المؤتمر مساره البحثي في بيان الحقائق القرآنيَّة على وفق منهج أمير المؤمنين عليه السلام، والبرهنة العمليَّة على كماليَّة القرآن الكريم بشموله لكلِّ نواحي الحياة، ومقاربة ذلك بحياتنا المعاصرة، ومعالجة أهمِّ مشكلاتها في ضوء ما قدَّمه أمير المؤمنين عليه السلام من أثرٍ قرآنيٍّ امتدَّ ليشمل الحاجات الإنسانيَّة على مختلف العصور، مركِّزًا في ذلك على حاجات الإنسان الكبرى التي لا تختلف باختلاف صور معيشته، ومن هنا فإنَّ المؤتمر يركِّز على الأثر القرآنيّ لأمير المؤمنين عليه السلام تفسيرًا وعلومًا، ومقاربته على وفق المناهج الحديثة في البحث العلميّ ومساراته المعرفيَّة في التخصصات الإنسانيَّة والعلميَّة؛ لتكون النتيجة تقديم أمير المؤمنين عليه السلام بوصفه حلًّا لكلِّ التقاطعات، والمرجعيَّة الأصيلة التي يمكن أن ننتهي إليها بمعيَّة القرآن الكريم.

وكان حاصل هذا المؤتمر مائة وخمسة وستِّين بحثًا في شتَّى التخصُّصات المعرفيَّة، عملت على استنطاق أهداف المؤتمر ومعالجة أهمِّ المسارات التي حُدِّدت بشأنِ أقامته، وما هذه الوقائع إلَّا واحدة من مخرجات المؤتمر نأمل من الله تعالى أن تكون مرضيَّةً من لدن الباحثين والمتخصِّصين والمتابعين بشكلٍ عام.

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على محمَّد وآله الطاهرين.

لجنة التدقيق والمراجعة العلمية

الشيخ د. خير الدين علي الهادي سلمان/ رئيس قسم دار القرآن الكريم
السيد د. مرتضى عبد الأمير جمال الدين/ معاون رئيس قسم دار القرآن الكريم
م.د. عماد طالب موسى/ مدير مركز البحوث والدراسات القرآنية
أ.م.د. عمار حسن عبد الزهرة/ مدير تحرير مجلة هدي التقلين
م.د. بهاء مهدي مظلوم دويج/ مدقق لغوي
م.د. عمار عبد العباس عزيز/ مدقق لغوي
أمجد حامد شاكر/ مدقق فني

الفهرس

أهميَّةُ التوظيفِ القرآنيِّ في خطبِ أميرِ الؤمنينَ عليه السلام ١١

م . د. فراس عبدالخالق منديل الغانمي/ م. م. هبه قاسم زويد الموسوي

الأبعادُ القرآنيَّةُ للعدالةِ والتوسعةِ الاقتصاديَّةِ في سيرةِ أميرِالمؤمنينَ عليه السلام ٣٥

الدكتور مصطفى الغفوريّ

النَّهْجُ القُرْآنيُّ للإمَامِ عليّ بن أبِي طَالب عليه السلام في التَّسَامُحِ والإصْلَاحِ السِّيَاسيِّ وأَثَرُهُ في المُجْتَمَعِ الإسْلاَمِيِّ ٥٩

د. عادل محمّد زيادة البهيّ

أسبابُ اختلافِ الحديثِ في روايةِ الإمام عليّ عليه السلام ٩٥

د. حميد البغدادي

أثرُ الخطابِ القرآنيّ في التّربيةِ العقليّةِ والنّفسيّةِ عند أميرِ المؤمنينَ عليه السلام (كتابُ نهجِ البلاغةِ أنموذجًا) ١٢٣

د. ريما حسين أمهز

الآياتُ القرآنيّةُ المصاحبةُ للتُّحفِ الأثريّةِ التي تحمل اسم الإمام عليّ عليه السلام (دراسة في الشكل والمضمون) ١٥٥

د. عبد الحميد عبد السلام أبوعِليو

منهجيّة الإمام عليّ عليه السلام في الحكم وإدارة البلاد..... ٢١٧

د. منى حسن خازم

أثرُ أميرِ المؤمنين عليّ عليه السلام في العلوم الإنسانية (الفنون والرسم) لوحات الفنان الإيراني حسن روح الأمين أنموذجًا دراسة تحليلية ٢٤١

د. نجلاء حسين الصراف

الأثرُ القرآني لأميرِ المؤمنين عليه السلام في العلوم النفسيّة والتربويّة (شخصيّة المنافقين أسبابٌ ومعالجاتٌ)..... ٢٦٧

د. وفاء كاظم جبار

التفسيرُ القرآنيّ للإمامِ عليّ عليه السلام وانعكاساتُه في خطبِه ورسائلِه السياسيّة -دراسة تحليليّة- ٢٩٧

م. د خديجة حسن علي القصير

تَوْظِيفُ التَّعْبِيرِ الْقُرْآنِيِّ فِي نظم نَهْجِ الْبَلَاغَةِ وأَثَرُه في دِرَاسَةِ الإيقَاع الصَّوْتِيَّ وموسيقى الصُّورَةِ الصَّوْتِيَّةِ ٣١٩

م. د دُرَيد عبْد الله يُوسُف

دورُ الإمامِ عليِّ بنِ أبي طالب عليه السلام في تنميةِ مهاراتِ التواصلِ الاجتماعيِّ لدى الأطفالِ من وجهةِ نظرِ أفرادِ المجتمعِ العراقيِّ ٣٥٩

م.د. هيفاء محمود الأشقر

مفاتيحُ الإدارةِ في الرؤيةِ القرآنيّة العلويّة ٣٩١

د. ذو الفقار جواد ناجي جاسم

النظامُ الاقتصاديُّ في عصرِ أميرِ المؤمنينَ عليّ عليه السلام مرجعيّاتُه القرآنيّةُ ٤١٧

د. رحاب حسين جبار إبراهيم الزغير

التربيةُ في فكرِ الإمامِ عليّ عليه السلام من منظورٍ قرآنيّ..... ٤٤٩

د. فاطمة مهدي البزال

مروياتُ أمير المؤمنين عليه السلام وفقهه في كتب الحديث دراسة نقدية - صحيح البخاري أنموذجًا ٤٧٧

السيّد الدكتور عبد الستار الجابري

أثرُ أميرِ المؤمنين عليه السلام القرآني في العلوم الإسلاميّة علوم القرآن الكريم أنموذجًا ... ٥١٩

الدكتور ليث عبد الحسين فرحان العتابي

شذراتٌ تربويّة بين الخطاب القرآني وفكر الإمام عليّ عليه السلام ٥٥٣

م.د. براء علاء عبدالحسين الركابي/ م. م. أياد حسن كاظم العبدالله الحوزي

الأثرُ القرآني لأميرِ المؤمنين عليه السلام في العلوم النفسيّة والتربويّة

(شخصيّة المنافقين أسبابٌ ومعالجاتٌ)

د. وفاء كاظم جبار

استشارية نفسية في مركز إرشاد النجف الأشرف

الملخّص:

لعلّ موضوع الشخصيّة من الموضوعات الرئيسة والمهمّة في كلّ فروع علم النفس، بل يمكن عدّها المحتوى الشامل لعلم النفس بصفة عامّة لتعدّد مجالات بحثها.

فنجد في الفرع التربوي تناول الشخصيّة في نموّها وتغيّرها عبر مراحل الحياة. ونجد في الفرع الاجتماعي تناول الشخصيّة في تفاعلها مع الآخر والمجتمع. وكذلك نجد أنّ كلّ فرع من هذه الفروع يركّز على شخصيّات معيّنة، فمثلًا علم النفس الإكلينيكي ركّز على الشخصيّة المريضة والشخصيّة المضطربة، ومنها الشخصيّة المنافقة.

فما هي الشخصيّة المنافقة؟

يهدف البحث الحالي إلى التعرّف على الشخصيّة المنافقة من خلال خطبة الإمام عليّ عليه السلام ، وكذلك التعرف على العلاقة بين الشخصيّة المنافقة وما تتضمّن من خصائص نفسيّة منها القلق والخوف والكذب والاضطراب النفسي، وتأثيرها على

المجتمع، وتقديم رؤية ثابتة اعتمادًا على منهجيّة علميّة قرآنيّة في التعامل مع هذه الشخصيّات التي تتلوّن تلوّن الحرباء وتعيش بأوجه متعدّدة، وهذه الشخصيّات عرّفها الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله لنا وكذلك ذكرها الإمام عليّ عليه السلام في إحدى خطبه.

الكلمات المفتاحيّة: الأثـرُ القرآني، أمير المؤمنين عليه السلام، العلوم النفسيّة والتربويّة، شخصيّة المنافقين.

Abstract

The subject of personality is arguably one of the most central and significant topics across all branches of psychology; in fact, it can be considered the comprehensive core of psychology in general due to its diverse fields of study.

In educational psychology, personality is examined through its growth and transformation across different life stages. In social psychology, the focus shifts to the interaction between the personality, others, and society. Furthermore, each branch concentrates on specific personality types; for instance, clinical psychology focuses on diseased and disordered personalities, including the hypocritical personality.

But what exactly is the hypocritical personality?

The current research aims to identify the hypocritical personality through the orations of Imam Ali (pbuht). It also seeks to explore the relationship between the hypocritical personality and its associated psychological traits—such as anxiety, fear, lying, and psychological distress—as well as its impact on society. The study provides a stable vision based on a scientific, Quranic methodology for dealing with such personalities, which change

colors like chameleons and live with multiple faces. These personalities were defined for us by the Great Messenger (pbuh&hf) and were further detailed by Imam Ali (pbuht) in one of his sermons.
Keywords: Quranic Influence, Commander of the Faithful (pbuht), Psychological and Educational Sciences, Hypocritical Personality.

المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين، محمّد وعلى آله الطاهرين، وبعد.

على الإنسان أن لا ينغرّ بالمكاسب؛ لأنّها ليست ذاتيّة بل متغيّرة حتّى وإن بلغ التمام فإنّه يتغيّر بالتناقص، ومن هنا عليه أن يحافظ على التمام في مكانته الاجتماعية وهذه لا تأتي إلّا باحترام الشخصيّة وتمامها. فما هي الشخصيّة؟

المشكلة:

لقد شهد المجتمع حالات من التغيير في الشخصيّة، وبدأت تنكشف أنماط من شخصيّات منافقة واضحة العوار، وفاسدة؛ لما لها من صدام مع الآخرين في المجتمع؛ لأنّها تبطن غير ما تظهر، وكان لزامًا على الباحثين والمربّين أن يُعرّفوا الناس بسمات هذه الشخصيّات، ويتعاملوا معهم بمنهجيّة تعتمد على الأثر القرآني، وخير معلّم يعلّمنا كيف نتعامل مع هذه الشخصيّات معتمدين على الأثر القرآني هو الإمام عليّ عليه السلام عن طريق خطبه النفسيّة التربويّة.

لقد أثبتت الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة وروايات أهل البيت عليهم السلام تأثير الشخصيّة المنافقة على المجتمع تأثيرًا كبيرًا؛ نظرًا لما تتّصف به هذه الشخصيّة

المنافقة المتقلبة من سمات، إذ لا تكوّن علاقات مريحة مع أفراد المجتمع، وبالتالي فهي تسبّب مشكلات اجتماعية كبيرة، ولا بدّ لهذه الشخصيّة من تغيير إذا كانت في بدايتها أمّا إذا كان النفاق متعمّق في الشخصيّة فهنا يصعب تغييره، وإن كان هناك تفاعل بين الشخصيّة المنافقة والمجتمع فإنّه تفاعل سلبي يؤثّر على المجتمع بالسلب.

فالنفاق حالة مرضيّة أصبحت ظاهرة تدمّر أسس الإنسانية وتفكّك عراها الوثيقة، فالنفاق بات اليوم معول هدم في جسم المجتمعات ممّا قد يسقطها في نهاية المطافح إذ تسعى الشخصيّة المنافقة لإشباع حاجاتها بطرق ملتوية وغير مشروعة اجتماعيًّا، وعليه يمثّل النفاق مشكلة اجتماعية كبيرة وقد تكون له آثار نفسية واجتماعية واقتصادية على المجتمع.

أصبح النفاق مستشريًا في التعاملات اليومية بصورة ملفتة للنظر وهو ما يشكّل عائقًا كبيرًا يهدّد العلاقات الاجتماعية، ينخر جسد المجتمع أفرادًا ومؤسّسات ليلقي بظلاله السيّئ على كلّ المنظومة القيمية مهدّدًا لها بالتدهور الأخلاقي.

تتّضح مشكلة البحث من خلال التساؤلات الآتية:

١- ما مفهوم النفاق في اللغة والاصطلاح؟

٢- ما النصوص الواردة في ذكر النفاق في خطبة الإمام عليّ عليه السلام ؟

٣- ما معنى النفاق من وجهة الأثر القرآني في نظر الإمام عليّ عليه السلام ؟

٤- ما مفهوم الشخصيّة المنافقة؟

الأهمية:

تقاطعت الدراسات النفسية والاجتماعية في تعريف النفاق وتأثيره على المجتمعات واتّفقت الدراسات على أهميّة معرفة الشخصيّة المنافقة ودراستها؛ لأهمية فهم سلوكها، ومن ثمّ التوصّل إلى تفسير مناسب لسماتها، ومعرفة العوامل المساعدة على ظهور هذه السمات وادراك ما تسبّبه هذه الشخصيّة للمجتمع، ومن ثمّ محاولة علاجها، فقد أشارت دراسة (مالك ٢٠١٨) إلى الشخصيّة المنافقة وعلاقتها بالاهتمام الاجتماعي لدى طلبة الجامعة،

بينما أوضح (الدليمي ٢٠٠٤) إنّ المنافق يظهر النفاق وهو عكس الحقيقة؛ ليتّخذ مكانًا له في المجتمع ليحقّق أهدافه؛ لذلك كشفت خطبة الإمام عليّ عليه السلام طرفًا من أثر القرآن للأشخاص المنافقين في وصفهم والحذر منهم، وتسلِّط الضوء على عدّة عوامل لإعادة بناء شخصيّاتهم [١].

وأشارت دراسة (السرخي٢٠٠٢) إنّ المنافقين هم فئة من الناس متردّدون في أقوالهم ومواقفهم ملتوية[٢]، بينما أشارت دراسة (القذافي ١٩٩٩) إنّ الشخصيّة المنافقة شخصيّة مراوغة مضلّلة للآخرين تسعى إلى تمويه الآخرين وإبعادهم عن الهدف الحقيقي الذي يسعون إليه، وإنّ النفاق انحراف أخلاقي خطير يصيب شخصيّة الفرد، ومن الصعب التعرّف عليه، وهو يؤثّر على العلاقات الاجتماعية ويسبّب ضرر كبير في المجتمع، ومعنى النفاق هو الكتمان أو الاخفاء[٣].

وفيه قال الإمام عليّ عليه السلام: ((مثلُ المنافق كالحنظلة، الخضرة أوراقها، المرّ مذاقها))[٤].

---

(١) ينظر: بناء قياس الشخصية المنافقة: ١٩ .

(٢) ينظر: السلوك وبناء الشخصية بين النظريات الغربية وبين المنظور الإسلامي: ٢٠٠.

(٣) ينظر: الشخصية المنافقة وعلاقتها بالاهتمام الاجتماعي لطلبة الجامعة: ٢٣٦.

(٤) ميزان الحكمة: ٤/ ٢٨٣١ .

وفي بحثنا هذا سنتعرّض إلى تعريف مفهوم النفاق لغة واصطلاحًا، ونتطرّق إلى أهمّ النصوص الواردة في الكتاب والسنّة التي ورد فيها ذكر النفاق، وسوف نذكر أنواعه وبواعثه والآثار النفسية للنفاق على الفرد.

والحديث عن هذا الموضوع أمر في غاية الأهميّة؛ ذلك أنّ المنافقين في المجتمع المسلم يخفى حالهم على بعض الناس؛ لحرصهم الشديد على إخفاء ما يبطنونه من الكفر والنفاق، وتملّقهم للعامّة لكسبهم في معركتهم ضدّ المؤمنين الصادقين من أصحاب البصائر النافذة الذين لا تخدعهم أساليب المنافقين في الدسّ والخداع؛ ولذا كان الحديث عن هذا الموضوع أمر في غاية الأهميّة؛ لمحاولة تعريف القارئ المتخصّص في مجال الدراسات التربوية والنفسية بمعنى النفاق وتأثيره على الفرد بشكل عامّ، فتكون لديه معرفة بمعنى النفاق.

منهج البحث:

استخدمت الباحثة المنهجين الوصفي والتحليلي.

حدود البحث:

هي خطبة الإمام عليّ عليه السلام التي تطرّق فيها إلى موضوع النفاق من جميع جوانبه.

الأهداف:

١. التعرّف على الشخصيّة المنافقة.

٢. التعرّف على أسباب النفاق.

٣. التعرّف على صفات المنافقين من خلال وصف الإمام عليه السلام لهذه الشخصيّة.

التعريف بالمصطلحات:

١. **الأثر القرآني**: هو التضمين لنصوص من القرآن الكريم وتوظيفها لتأكيد المعاني التي يقصدها النصّ[١].

٢. **أمير المؤمنين عليه السلام**: عليّ بن أبي طالب عليه السلام إمام المتّقين، وهو غني عن التعريف.

٣. **العلوم النفسية والتربوية**: هي العلوم النفسية التي تهتم بدراسة سلوك الإنسان، وعلاقته بالمجتمع.

٤. **النفاق لغة**: هو إظهار الإنسان غير ما يبطن، وأصل الكلمة من النفق الذي تحفره بعض الحيوانات كالأرانب وتجعل له فتحتين أو أكثر فإذا هاجمها عدوّها ليفترسها خرجت من الجهة الأخرى، وسمّي المنافق بهِ لأنه يجعل لنفسهِ وجهين يظهر أحدهما حسب الموقف الذي يواجهه.

النفاق اصطلاحًا: هو مخالفة الباطن للظاهر، وإظهار الخير وإسرار الشر، وانحراف في الفطرة وإسراف في الخطيئة.

٥. **شخصيّة المنافقين**: سمّي المنافق بذلك لأنّه يستر كفره، كالذي يدخل في النفق، فيستتر فيه، وهو ما يظهر خلاف ما يبطن ، ويتظاهر بما ليس فيه [٢].

المبحث الأوّل: البعد النفسي للنفاق

سمّي النفاق نفاقًا من (النافقاء) وهي بيت اليربوع له بابان يدخل من أحدهما ويخرج من الآخر مثل النفق، وكذلك الذي يظهر دينًا ويبطن غيره. والنفاق: هو القول باللسان أو الفعل بخلاف ما في القلب من القول والاعتقاد، وهو مخالفة الباطن للظاهر أو هو إظهار الخير وإسرار الشرّ، والمكر والخديعة والنفاق رخاوة في الطبع

---

(١) ينظر: الأثر القرآني في رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام : ١٢٣.

(٢) ينظر: النفـــاق وخطـــره: ١٣٤.

وقساوة في القلب وانحراف في الفطرة واحتراف المبدأ وإسراف في الخطيئة. إنّ المنافق يداري كذبه ويستتر من الآخرين، وإنّ المنافق لديه مرض في القلب ويولّد النفاق ضغوطًا نفسية ومعاناة من خلال الكذب والمداهنة والشعور بالغيرة أو تحقيق مكاسب ماديّة[1].

أمّا النفاق في علم النفس فقد يكون صفة متلازمة من صفات شخصيّة الفرد، وقد يطلق النفاق على حال ممارسته، وقد يشير إلى الفعل أو السلوك الذي يظهر فيه الفرد خلافًا لما يبطن بداخله بمعنى التظاهر الكاذب بالفضيلة والتمسّك بالدين.

وفي علم النفس هناك العديد من الحيل الدفاعية اللاشعورية يمارسها الإنسان لحماية نفسه من الشعور بالقلق والانزعاج، وهذه الحيل أو العمليات العقلية اللاشعوريّة كثيرة ومتعدّدة منها:

النفاق، وهو إحدى هذه العمليات العقلية أو الحيل الدفاعية اللاشعورية المسمّاة بتكوين ردّة الفعل (التكوين العكسي) إذ يظهر فيها الإنسان خلافًا لما يبطن، إذ يتظاهر الشخص الملحد بالتدين الشديد، والرجل شديد البخل يتظاهر بالكرم الشديد، والموظف المرتشي يتظاهر بالأمانة المطلقة، والإفراط في الحبّ كتكوين عكسي للكراهية الشديدة، وإنّ هذه الآليات تبدو منطقية بمقدار، ولكنّها تشكّل أبرز ملامح شخصية المنافق عندما تشكّل السمة الغالبة والطاغية في سلوكه اليومي.

والنفاق هنا عادة ما يكون على شكل تخريب العلاقات الاجتماعية في محاولة فاشلة لتأكيد الذات واختراق العزلة التي يعاني منها المنافق بانتحال أكثر من شخصيّة وبأدوار دقيقة جدًّا تتجاوز حدود النفاق المتعارف عليه لتندمج مع المفهوم النفسي لازدواجية الشخصيّة، أو ما يطلق عليه اليوم (باضطراب الهويّة

(١) ينظر: الشخصية المنافقة وعلاقتها بالاهتمام الاجتماعي لطلبة الجامعة: ٢٦٦.

الانشطاري)، الذي يستطيع صاحبه إجادة أكثر من دور وبإتقان، من مصلح اجتماعي وواعظ إلى مخرّب للعلاقات الاجتماعيّة[١]، ويعدُّ النفاق اضطرابًا نفسيًّا، سببه الكبر، وقد يسبّب النفاق الخوف والرّعب في القلوب.

فالنفاق سلوك غير سوي، وهو اضطرابٌ نفسي، سببه الشرك والعادات الاجتماعية والرياء والكبر والخوف من السلطة.

ولو نلاحظ معظم الأحاديث النورانيّة للإمام عليّ عليه السلام هي في الحقيقة شرح للآيات القرآنية المباركة؛ فقد ورد وصف المنافقين في الذكر الحكيم: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً﴾ [البقرة: ١٠][٢].

المطلب الأوّل: خطبة الإمام عليّ عليه السلام في وصف المنافقين

إنّ هدف أمير المؤمنين عليه السلام من إلقاء الخطبة الإرشاديّة، الإشارة إلى دور المنافقين في بثّ القنوط واليأس في قلوب الناس، ووجه تسمية المنافقين بهذا الاسم هو الفقرة الوجيزة من الخطبة (١٩٤) من نهج البلاغة التي كانت عبارة عن مرسوم حكومي قدّمه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في بداية خلافته، بما أنّ المنافق يعيش في المجتمع ويؤثّر فيه، وبما إنّ هذه الفئة تعيش في أوساط المجتمع فإنّ الخطر لا شكّ محدقًا بالمجتمع الإسلامي؛ لذلك عمل الإمام عليّ عليه السلام في بداية حكمه على تنزيه المجتمع من شوائب النفاق[٣].

أشار الإمام عليّ عليه السلام أنّ معرفة أوصاف المنافقين تكفي في تشخيص النفاق، فكلّ شخص عليه مراجعة نفسه، فإذا كان ـ لا سامح الله ـ يضمر مثل هذه الصفة

---

(١) سيكولوجيا النفاق: موقع تلسقف الثقافي www.tellskuf.co

(٢) النفاق عند علماء الدراسات النفسية الحديثة: موقع الكتروني، موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية.

(٣) مؤسسة الإسراء العلمية نبذة من أوصاف المنافقين في بيان أمير البيان الإمام علّي عليه السلام .arabic balaghah.

السيّئة عليه تطهير نفسه منها، وإذا وجد نفسه نزيهًا منها عليه أن يشكر الله تعالى على ذلك، كما جاء في مطلع هذه الخطبة الشريفة: ((نَسْأَلُهُ لِمِنَّتِهِ تَمَامًا وَ بِحَبْلِهِ اعْتِصَامًا))، فهو عليه السلام يطلب من الله تعالى إتمام هذه النعمة، والمنّة عليه، هذا من جانب، وأن يوفّقه في الاعتصام والتمسّك بالحبل المتين، من جانب آخر.

بيّن الإمام عليّ عليه السلام في أوّل خطبة صلاة جمعة بعد تولّيه زمام أمور الخلافة مسألة النفاق، من أجل إنقاذ ولاته وأصحاب المسؤوليّات من هذه الصفة السيّئة، وتحذير عامّة الناس من الوقوع في فخّ أفكار المنافقين، وإرشادهم بأنّ النفاق ليس له عاقبة حسنة، إذ قال عليه السلام : ((نحمد الله على ما وفّق له من الطاعة، وذاد عنه من المعصية، ونسأله لمنّته تمامًا، وبحبله اعتصامًا، ونشهد أن لا إله إلّا الله، ونشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله، خاض إلى رضوان الله كلّ غمرة، وتجرّع فيه كلّ غصّة، وقد تلوّن له الأدنون، وتألّب عليه الأقصون، وخلعت إليه العرب أعنّتها، وضربت إلى محاربته بطون رواحلها، حتّى أنزلت بساحته عداوتها، من أبعد الدار، وأسحق المزار، أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وأحذّركم أهل النفاق فإنّهم: الضالّونَ المضلُّونَ، والزالُونَ المزلّونَ.

يتلوَنُونَ أَلوانًا، وَيفتنُّونَ افتنانًا، وَيعمدونكم بِكلِّ عماد، ويرصُدونكُم بِكلِّ مرصَد قلوبهم دوِيَةٌ، وَصفاحهم نقيَّةٌ، يَمْشُونَ الْخَفَاءَ، وَيَدِبُّونَ الضَّرَاءَ، وَصْفُهُمْ دَوَاءٌ، وَقَوْلُهُمْ شِفَاءٌ، وَفِعْلُهُمُ الدَّاءُ الْعَيَاءُ، لَهُمْ بِكُلِّ طَرِيق صَرِيعٌ، وَإِلى كُلِّ قَلْب شَفِيعٌ، وَلِكُلِّ شَجْودُمُوعٌ.

يَتَقَارَضُونَ الثَّنَاءَ، وَيَتَرَاقَبُونَ الْجَزَاء، إِنْ سَأَلُوا أَلْحَفُوا، وَإِنْ عَذَلُوا كَشَفُوا، وَإِنْ حَكَمُوا أَسْرَفُوا، قَدْ أَعَدُّوا لِكُلِّ حَقٍّ بَاطِلاً، وَلِكُلِّ قَائِم مَائِلاً، وَلِكُلِّ حَيّ قَاتِلاً، وَلِكُلِّ بَاب مِفْتَاحاً، وَلِكُلِّ لَيْل مِصْبَاحاً، يَتَوَصَّلُونَ إِلَى الطَّمَعِ بِالْيَأْسِ لِيُقِيمُوا بِهِ

أَسْوَاقَهُمْ، وَيُنَفِّعُوا بِهِ أَعْلاَقَهُمْ يَقُولُونَ فَيُشَبِّهُونَ، وَيَصِفُونَ فَيُمَوِّهُونَ، قَدْ هيّبوا الطَّرِيقَ، وَأَضْلَعُوا الْمَضِيقَ.

فَهُمْ لُمَةُ الشَّيْطَانِ، وَحُمَةُ النِّيرَانِ ﴿أُولئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المجادلة:١٩]، ثمّ قال: وقد أخبرك الله عن المنافقين بما أخبرك ووصفهم بما وصفهم به لك))[1].

المطلب الثاني: أوصاف المنافقين كما وصفهم الإمام عليّ عليه السلام

أوّلًا: الضالّون المضلّون:

الذين يضلّون أنفسهم ويضلّون غيرهم، وكذلك الزالّون المزلّون، ومعنى زلّ فلان عن الأمر، أي: أخطأه. فالزلل هو الخطأ الدقيق، الذي لا ينتبه له العامّة، ولفظتا (ضلّ وزلّ) قرآنيّتان؛ بينهم فرق دقيق. والزلل: خطأ خفي وإن نطق بالشهادة، فأراد أن يبيّن أن ليس المقصود من قول (لا إله إلّا الله) التلفّظ بها، وإنّما المقصود اعتقاد معناها والعمل بها، وإلّا إذا كان الإنسان يتلفّظ بها وهو لا يعرف معناها، بل ويأتي بما يخالف ما دلّت عليه، فيكون قوله لها مثل الذي يقولها وهو ليس بوعيه، مثلًا وهو نائم أو يهذي، والهذيان لا فائدة فيه.

يتلوّنون حسب الظروف؛ فهم أمام المؤمنين متسمّين بالإيمان، وأمام الكافرين وشياطين الأنس يخلعون ذلك الستار عن كاهلهم، فيظهرون على حقيقتهم الخسيسة. وهم في كلّ ذلك إنّما يرومون النيل من المؤمنين وإلحاق أقصى درجات الأذى بهم.

---

(١) نهج البلاغة، الشريف الرضي، تحقيق صالح:٣٢٦.

ونعرف أنّ (الصدق في النسبة الكلامية) هو أن يوافق القول الواقع، والواقع في القضية الإيمانية نيّة في القلب وحركة تُثبت الإيمان، أمّا المنافقون فلسانهم لا يوافق قلبهم.

فالنسبة الكلامية التي ينطق فيها الشخص ليس لها واقع ذهني ولا وجودي قبل أن ينطقها هي صادرة عن التفكير الذهني للمنافق، وقبلها كان لها واقعًا حياتيًا سبقها وإن كان لها واقعٌ في اللفظ وهو يخلف قوله بدون ضغوط أو أسباب تؤدّي إلى تغيير موقفه، وهنا لون يناقض لونًا وهم يقولون في اللسان وليس للكلام أثر في القلب[١].

وهم غادرون لا عهد لهم: يعاهدون الله على فعل الخيرات، وعلى الالتزام بما يأمرهم به ربّهم، لكنّ قلوبهم خواء، وعقولهم هراء. وهنا يبيّن الإمام عليّ عليه السلام آثار القرآن.

وللضلالة وجهان:

الوجه الأوّل نظري: يتمثّل بالكفر العقائدي بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر

والوجه الثاني وجه عملي: يتمثّل بالعصيان لله تعالى ولرسوله، ولما جاء من تعاليم إلهية تخرج الناس من الظلمات إلى النور. وكذلك يتمثّل بالخداع، إذ يسعى المضلّون بكلّ قواهم، وبكلّ مكر وخداع، لإضلال عباد الله عن جادّة الحقّ وعن الصراط السوي؛ ليكونوا وإيّاهم سواءً في الضلالة، وما ذلك إلّا حسدًا من عند أنفسهم، ولإبلاء غيرهم بما بلوا به أنفسهم[٢].

---

(١) تفسير الشيخ الشعراوي لطرق معرفة المنافق: موقع اسلاميات islameyat/quran/

(٢) ينظر: المنافقين، مجلة بقية الله: ٣٣٦.

ونلمس الأثر القرآني واضحًا في خطبة الإمام عليه السلام عندما نرجع إلى كلام الله سبحانه وإلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِيَ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا﴾ [النساء:١٣٦].

أسباب الضلال:

أ- اتّباع الهوى: دون الرجوع إلى تعاليم الله تعالى التي تؤدّي بالإنسانية إلى شاطئ الأمان، قال تعالى في هذا الشأن: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ ص:٢٦].

ب- تولّي الشيطان: إذ اليقين من الضلالة والـردّى والسقوط في مهاوي الهلكة، قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [الحج:٤]، ويتولّون الكافرين ويتنكّرون للمؤمنين زاعمين أَنّ العزّة عند الكافرين، فيسعون لها عندهم، لكنّهم لن يجدوها إلّا عند الله العزيز الجبّار.

ج- **الاندفاع وراء الشهوات والمصالح الخاصّة**: يعني إنّ بعض الأشخاص يندفعون وراء غرائزهم وعواطفهم، التي إذا ما تركوا لها العنان، فإنّها تؤدّي بهم إلى الهلاك والضلال.

ثانيًا: يَتَلَوَّنُونَ أَلْوَانًا، وَيَفْتَنونَ افْتِنَانًا، وَيَعْمِدُونَكُمْ بِكُلِّ عِمَاد، وَيَرْصُدُونَكُمْ بِكُلِّ مِرْصَد قُلوبُهُمْ دَوِيَّةٌ، وَصِفَاحُهُمْ نَقِيَّةٌ:

هنا يقصد بالتلوّن التغيّر في السلوك والتفاعل الاجتماعي مع الآخرين، والتلوّن: التقلّب في الأوجه. يتظاهر المنافق بالتلوّن والتزييف والتملّق؛ من أجل أن يصل إلى ما يريد.

وتظهر الصفات المعنويّة للمنافق في أعماله وأقواله، من ذلك: أن يظهر خلاف ما يبطن، ويتربَّص بالمؤمنين الدوائر، ولديه رِيبة وشكٌّ في الدين، أو في وعد الله عزّ وجلّ بنصر المؤمنين، مغرور بالدنيا، ومفتون بها.

ولقد أطلعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وأعطانا تبيان لهم في مقاييس ((إذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان، وإذا حدّث كذب))[1].

وأمّا قوله (ويفتنون افتنانًا)؛ أي: يتشعّبون، بمعنى لهم فنون في القول والعمل، ويتفنّنون في التلوّن في عذوبة القول إلّا أنّ عملهم يضمر خلاف ما يقولون.

ويعمدونكم، أي: يهدونكم، يقال: عمده المرض، أي: هدّه، يعني: إذا سيطروا عليكم ولهم القوة في ذلك فلا يتردّدوا من أن يهدّوكم بقوّة (يوقعون بكم).

قوله: (بكلّ عماد)، أي: بأمرٍ فادح وخطب مؤلم، وأصل العمد: انشداخ سنام البعير، (يعمدونكم بكلّ عماد)، أي: يقصدونكم بالأذى؛ من ضرب ونحوه، ويفسّره الشيخ محمّد عبده ((إذا ملتم عن أهوائهم أقاموكم عليها بأعمدة من الخديعة حتّى توافقوهم))[2].

(ويرصدونكم بكلّ مرصاد)؛ بمعنى يعدّون المكايد لكم، ومنه في الحديث أي: يراقبونكم ويتجسّسون عليكم.

يتربَّصون بالمؤمنين: طالبين الغنيمة، إن فازوا وانتصروا كانوا معهم، و(إن كان غير ذلك) فهم منقلبين عليهم مع الكافرين ضدّهم.

(قلوبهم دويّة وصفاحهم نقيّة)؛ دويّة من الداء، أي: قلوبهم مريضة (في قلوبهم مرض) / حقد/ بغض؛ وقلب دوي، بالتخفيف أي: فاسد من داء أصابه، فعبّر

(١) ميزان الحكمة: ٤/ ٣٣٤٠.

(٢) مفهوم النفاق في ثقافة الإمام عليّ: موقعه الشخصي .

الإمام عليه السلام بقوله: (قُلُوبُهُمْ دَوِيَّةٌ)؛ هم مرضى نفسيين يئنّون من الحقد والغيرة.

وصفاحهم؛ والصفاح: جمع صفحة الوجه وهي ظاهره، أي: وجوههم نقيّة – ظاهرًا – من أيّ عداوة!، إلّا أن باطنهم عليل مريض نفسيّا من الحقد والنفاق[1].

ثالثًا: يَمْشُونَ الْخَفَاءَ، وَيَدِبُّونَ الضَّرَاءَ:

يمشون الخفاء، أي: في الخفاء، بمعنى يحيكون لكم المكايد في الخفاء، وكذلك يدبّون الضراء، وكلام بالخفاء على الآخرين.

والضراء: شجر الوادي الملتفّ، وهذا مثل يضرب لمن يختلّ صاحبه، يقال: هو يدبّ له الضراء. فقد وصف هؤلاء بأنّهم يحسدون الناس على الرخاء والأمل والعدالة وأمثال ذلك؛ كُلّما وجدوا الأمل تحدّثوا عن اليأس والقنوط؛ لإدخال الغمّ والهمّ على قلوب الأصدقاء.

سيِّئُو الأخلاق، غلاظ جفاة، لا يراعون حُرمة، ولا يحفظون مودّة، يسارعون إلى الخصام واللجج في الخصومة، ولا يتردّدون في إهانة غيرهم والحطّ مِن قدره على رؤوس الأشهاد، والمنافقون إلى ذلك كلّه أشحّة بخلاء، لا تكاد أيديهم تسخو بشيء في سبيل الله.

رابعًا: وَصْفُهُمْ دَوَاءٌ، وَقَوْلُهُمْ شِفَاءٌ، وَفِعْلُهُمُ الدَّاءُ الْعَيَاءُ:

أي: أقوالهم أقوال الزاهدين العابدين لسانهم جميل النطق، أمّا أفعالهم فهي أفعال الفاسقين الفاجرين. والداء العياء: الذي يعيي ويتعب الآخرين، فالمعنى أفعالهم كالأمراض التي أجهد علاجها الأطبّاء وأتعبهم، لكن دون جدوى.

---

(١) ينظر: فن الخطابة: ١١٦.

خامسًا : لَهُمْ بِكُلِّ طَرِيق صَرِيعٌ، وَإِلى كُلِّ قَلْب شَفِيعٌ، وَلِكُلِّ شَجْو دُمُوعٌ:

بمعنى لهم بكلّ طريق إساءة وضحيّة، وقوله: (وإلى كلّ قلب شفيع)؛ يصف خلائد ألسنتهم وشدّة ملقهم، فقد استحوذوا على قلوب الناس بالرياء والتصنّع. قوله: (ولكلّ شجو دموع)، الشجو: الحزن، أي: يبكون تباكيًا واصطناعًا لاحقًا، عند أهل كلّ حزن ومصاب. بمعنى نفاقهم يعبّرون عنه بطرق مختلفة انسجامًا مع مصلحتهم فإذا اقتضى الأمر أن يجعلوا الناس تتقاتل أوقعوا فيهم الفتنة للقتال، ويقدّمون الشفاعة لهم؛ ليدخلوا إلى قلوب الآخرين إن كانت لهم مصلحة في ذلك، فهم خبثاء يستطيعوا أن يتباكوا ويذرفوا الدموع بحيث يصدّق بهم المقابل ويتعاطف معهم.

سادسًا: يَتَقَارَضُونَ الثَّنَاءَ، وَيَتَرَاقَبُونَ الْجَزَاء:

يتقارضون الثناء، أي: يثني زيد على عمرو؛ ليثني عمرو عليه، في ذلك المجلس، أو يبلغه فيثني عليه في مجلس آخر، مأخوذ من القرض. ويتراقبون الجزاء: يرتقب كلّ واحد منهم على ثنائه ومدحه لصاحبه جزاء منه، إمّا بالمال أو بأمر آخر، نحو ثناء يثني عليه، أو شفاعة يشفع له، أو نحو ذلك.

سابعًا: إِنْ سَأَلُوا أَلْحَفُوا، وَإِنْ عَذَلُوا كَشَفُوا، وَإِنْ حَكَمُوا أَسْرَفُوا:

الإلحاف في السؤال: الاستقصاء فيه، وهو مذموم، قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾[البقرة: ٢٧٣].

قوله عليه السلام : (وإن عذلوا كشفوا)، أي: إذا عذلك أحدهم كشف عيوبك في ذلك اللوم والعذل، وجابهك بها، وربّما لا يستحي أن يذكرها لك بمحضرٍ ممّن لا تحبّ ذكرها بحضرته، وليسوا كالناصحين على الحقيقة، الذين يعرضون عند العتاب بالذنب تعريضًا لطيفًا ليقلع الإنسان عنه.

وإن حكموا أسرفوا، إذا سألك أحدهم ففوّضته في مالك أسرف ولم يقنع بشيء، وأحبّ الاستئصال.

ثامنًا: قَدْ أَعَدُّوا لِكُلِّ حَقٍّ بَاطِلًا، وَلِكُلِّ قَائِمٍ مَائِلًا، وَلِكُلِّ حَيّ قَاتِلًا، وَلِكُلِّ بَاب مِفْتَاحًا، وَلِكُلِّ لَيْل مِصْبَاحًا:

قد أعدّوا لكلّ حقّ باطلًا، بمعنى يعدّون ويقيمون الباطل في معارضة الحقّ، أي: يعارضون الحقّ بالباطل، والشبهة في مصادمة الحجّة.

ويحتجّون على كلّ دليل قائم وقول صحيح ثابت، احتجاجًا مائلًا مضادًّا لذلك الدليل، وكلامًا مضطربًا لذلك القول.

ولكلّ باب مفتاحًا، أي: ألسنتهم ذلقة قادرة على فتح المغلقات من الكلام.

ولكلّ ليل مصباحًا، أي: كلّ أمر مظلم فقد أعدّوا له كلامًا ينيره ويضيئه، ويجعله كالمصباح الطارد ليوهمون المقابل بذلك.

تاسعًا: يَتَوَصَّلُونَ إِلَى الطَّمَعِ بِالْيَأْسِ لِيُقيمُوا بِهِ أَسْوَاقَهُمْ، وَيُنَفِّعُوا بِهِ أَعْلاَقَهُمْ يَقُولُونَ فَيُشَبِّهُونَ، وَيَصِفُونَ فَيُمَوِّهُونَ:

يتوصّلون إلى مطامعهم بإظهار اليأس عمّا في أيدي الناس، وبالزهد في الدنيا، ثم قال عليه السلام : إنّما فعلوا ذلك ليقيموا به أسواقهم، أي: لتنفق سلعتهم، الأعلاق: جمع علق، وهو السلعة الثمينة.

يقولون فيشبّهون، أي: يوقعون الشبه في القلوب. ويصفون فيموّهون، والتمويه: التزيين، وأصله أن تطلى الحديدة بذهب يحسّنها.

عاشرًا: قَدْ هيّبوا الطَّرِيقَ، وَأَضْلَعُوا الْمَضِيقَ:

قد هيّئوا الطريق، أي: الطريق الباطل قد هيّؤها لتسلك بتمويهاتهم. وأضلعوا

المضيق: أمالوه، وجعلوه ضلعًا، أي: معوجًّا، أي: جعلوا المسلك ضيّقًا معوجًّا بكلامهم وتلبيسهم، فإذا أسلكوه إنسانًا أعوجّ لاعوجاجه.

يدسّون الأفكار المنحرفة والمفاهيم الخاطئة: وهذه مهمّة يؤكّد عليها المنافقون، يحولون دون تقديم الآخرين، ويعرضون المفاهيم بشكل محرّف.

أحد عشر: فَهُمْ لُمَةُ الشَّيْطَانِ، وَحُمَةُ النِّيرَانِ ﴿أُولئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المجادلة: ١٩]:

اللمة بالتخفيف: الجماعة، والحمة بالتخفيف أيضًا: السمّ، وكنّى عن إحراق النار بالحمة للمشابهة في المضرّة[1].

و(ألا) تعني جرس إنذار يستشرف الانصات وانتباه السامع وتحدث لكلام مهمّ جدًّا حتّى لا تفوت المستمع كلمة، ويكون المتكلّم واثقًا إنّ الكلام محلّ القبول إلّا إنّهم هم المفسدون . وإن القرآن لا يضع الكلمات إلّا بموضعها الصحيح، فالنفاق هو الدسّ الخفيّ في الخلويّة ويحاول أن يستتر وهو يعرف إنّ ما يفعله قبيح، ويعرف نفسه منافقًا ولا يحبّ أحدًا يعرف تفكيره، وإذا لقوا المسلمين قالوا: آمنّا، و﴿إِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ [البقرة:١٤]، وهي جملة اسميّة تدلّ على الثبات، فيشمل النفاق بشكلٍ عام كلّ ازدواجيّة بين الظاهر والباطن، و كلّ افتراق بين القول والعمل.

ثمّ قال عليه السلام : ((وقد أخبرك الله عن المنافقين بما أخبرك، ووصفهم بما وصفهم به لك))، وهنا يرشدنا عليه السلام إلى التعرّف على صفات المنافقين في القرآن الكريم، فقد هتك الله سبحانه أستار المنافقين وكشف أسرارهم في القرآن، وجلّى لعباده أمورهم ليكونوا منها ومن أهلها على حذر، وذكر في المنافقين ثلاث عشرة آية

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٠/ ١٦٩.

في أوّل ربع من سورة البقرة؛ وذلك لكثرتهم وعموم الابتلاء بهم وشدة فتنتهم على الإسلام وأهله، فإنّ بليّة الإسلام بهم شديدة جدًّا؛ لأنّهم منسوبون إليه إلّا إنّهم لا ينصرونه ولا يوالونه، وهم أعداؤه في الحقيقة، يخرجون عداوته في كلّ موضع يظنّ الجاهل أنّه علم وإصلاح، وهو غاية الجهل والإفساد[١].

المبحث الثاني : صفات المنافقين في القرآن الكريم

المطلب الأوّل: سمات المنافقين في القرآن

عرض الله سبحانه سمات المنافقين في (١٣) آية تبقى سمات ثابتة للمنافقين، هي:

١-**الاستهزاء بالآخرين**: قال تعالى ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِم قُلِ اسْتَهْزِؤُواْ إِنَّ الله مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ﴾ [التوبة:٦٤].

٢-**الخداع**: قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ * يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة:٨-٩]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ الله وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ الله إِلاَّ قَلِيلاً * مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لاَ إِلَى هَـؤُلاءِ وَلاَ إِلَى هَـؤُلاءِ وَمَن يُضْلِلِ الله فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً﴾ [النساء:١٤٢-١٤٣].

يتوقّع المنافقون أنّهم يخادعون الآخرين بإظهار الإيمان وإبطان الكفر والنفاق، لكنّهم يخادعون أنفسهم ولا يخادعون الله؛ لأنّ الله سبحانه وضع لهم مكانًا وهو الدرك الأسفل من النار، وهنا جاءت كلمة (خادعهم) مشاكلة لتدلّ على

(١) حسن الزهيري المصري ، المكتبة الشاملة shamela.ws/book

الكشف عن عمل المنافقين، فالنفاق يستبطن جانبين إظهار وإبطان، وهنا تحصل المخادعة، بمعنى عاملهم الله سبحانه بمثل نواياهم.

ويعتقد المنافق أنّه يمتلك الذكاء والقدرة على خداع البسطاء من المؤمنين، وهو في الحقيقة إنّما يخدع نفسه، كما قال تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ٩].

٣- **عدم الإيمان**: قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨]؛ ليدلّ على إنّ الأمر لازمٌ وليس حدثًا متغيّرًا.

٤-**الإفساد**: يسعى المنافقون ليفسدوا في الأرض، وتخريبها، ويفسدون كلّ بذرة خير، والإفساد: هو إخراج الشيء الصالح عن صلاحه، مثل طمر أحدهم بئر ماء صالح للشرب، والمفسدون هم من ينتفعوا بالباطن وهم مستعلون في الأرض، يفرحون لما يُصيب المؤمنين من سوء ومحنة، ويحزنون لكلّ خيرٍ أو فرح يمكن أن يحصل للمجاهدين في سبيل الله.

٥-**الفسق، يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف**: قال تعالى:﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُواْ الله فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * وَعَدَ الله الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ الله وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [التوبة:٦٧-٦٨]، إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ، أي: الخارجون عن طريق الحقّ، الداخلون في طريق الضلالة؛ لخبث الطويّة وفساد العقيدة، فالواجب الحذر من صفاتهم وأخلاقهم الذميمة.

٦-**الكذب**: قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون:١]، إنّما

كذب ضميرهم؛ لأنّهم أضمروا النفاق، فكما لم يقبل إيمانهم، وقد أظهروه، فكذلك جعلهم كاذبين؛ لأنّهم أضمروا غير ما أظهروا.

٧- **لا يفقهون**: قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقون:٧].

٨- **الجهل وعدم العلم**: قال تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون:٨].

٩. **مرجفون عند الشدائد**: ليس لهم في الشدائد إلّا الإرجاف، والتخويف، من خلال إرهاق الهمم وتثبيط العزائم، إنّهم السوس الذي ينخر في صفوف المؤمنين، محاولين تحقيق ما لم يستطع العدُّو تحقيقه في الأمّة.

وهم يتوارون عند وقوع المحنة والبلاء، وحين تحين ساعة الاستحقاق ولّوا الأدبار، ويفرّون يوم الزحف، وفي طليعة الخائرين الخائفين، تراهم أوّل الفارّين عن ساحات النزال الحقيقية، بكلّ أصنافها وأشكالها وألوانها.

ولديهم صفة التردّد والتذبذب، فالمنافقون لا يمتلكون شخصيّات هادئة متّزنة مستقرّة، ولا يمتلكون الشجاعة الكافية التي تتيح لهم اتخاذ القرار في المواقف الحاسمة دون النظر إلى رضا غيرهم أو سخطه، وإنّما ينطلقون في كلّ سلوك مِن مراعاةٍ لمواقف غيرهم منهم؛ ولذلك فهم أحيانًا مع المؤمنين، وفي أحيان أخرى مع الكافرين، يميلون حيث مالت بهم نفوسهم وأهواؤهم .

وقد صوّر النبيّ صلى الله عليه وآله هذه الحال الشاذّة التي يلتبس بها المنافقون، فقال: ((مَثل المنافق كمَثل الشاة العائرة بين الغنمين، تعير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة))، وهذا

التذبذب هو الذي جعلهم يهربون من القيام بواجب الجهاد في سبيل الله مع المؤمنين[١].

فيقف المنافقون موقف التردّد والحيرة؛ فلا إلى صفّ المؤمنين انحازوا، ولا بالكافرين التحقوا، فقلوبهم مع الكافرين وأجسادهم مع المؤمنين. والخطر كلّ الخطر إنّما يأتي من هؤلاء؛ لأنّهم خونة. فالمجتمع المسلم في هَمّ مقيم، ومن شرّهم على حذر شديد؛ فهم لا يتورّعون عن إيقاع الشّر بالمؤمنين، وموالاة الكافرين ومما لأتهم عليهم متى ما سنحَت الفرصة لهم لذلك. يرفضون الحكم بما أنزل الله، بل يصدّون عنه ليس لديهم شرف الخصومة ولا شجاعة المواجهة، هؤلاء هم المنافقون .

بل لديهم سمة **تشويه الحقائق وتحريفها وبث الاشاعات**، وهي نقطة مهمّة يركّز عليها المنافقون، فهم يظهرون الحقائق الناصعة بمظهر مشوّه، وهذا ما صنعه المنافقون في حادثة الإفك.

١٠- **إثارة روح الاختلاف والنزاعات بين العناصر الإسلامية**: إنّ المنافقين يسعون جاهدين إلى تقطيع الأواصر الإسلامية المتلاحمة، وتفتيت القوى وإذا كانوا بمواقع مسؤولة فإنّهم سيتخاذلون مع الأعداء، وربّما أعطوا المعلومات الخاطئة عنهم؛ وذلك لكي لا يكون المؤمنون على بصيرة واضحة بأولئك الأعداء[٢].

١١- **التجسّس وخدمة العدو الخارجي**: قال تعالى: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا * الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ العِزَّةَ لله جَمِيعًا﴾ [النساء:١٣٨-١٣٩]، وهذه مهمّة أساسيّة من مهام

(١) ينظر: المنافقون في القرآن الكريم: ٦٠٩-٦١٥.

(٢) شخصية المنافق في القرآن الكريم: محاولة في التفسير الموضوعي:https://tafsir.net/article/٥

المنافقين، حيث يقدّمون للعدو الخارجي الذي يرتبطون به كلّ ما يتعلّق بنشاطات المسلمين وتحركاتهم، فإنّ جُبنهم يحملهم على التفريط بأنفسهم ومصالحهم وأهلهم، فكيف يتصوّر أن ينصروا أولياءهم؟![1].

المطلب الثاني: شخصيّة المنافق

يعرّف علم النفس النفاق بأنّه أحد سمات الفردية التي يظهر فيه الإنسان خلافًا لما يبطن بداخله، بمعنى التظاهر الكاذب بالفضيلة والتمسّك بالدين والقيم الفاضلة شكلًا لا مضمونًا، وهو يشير إلى خبث الإنسان وإمكانية ظهوره بسمات بديلة غير السمات الأصيلة التي تزوّد بها أخلاقيًّا، والمشجّع على اكتساب هذه السمة هو البيئة التي يعيش فيها الإنسان، نعني بها البيئة الاجتماعية المعنوية.

ويحمل المنافق شخصية مريضة منحلّة ضيّقة الأفق، غير واعية أو مدركة، بل إنّ مرضها ليَكاد يستحيل على العلاج؛ وسبب ذلك ليس ظلمًا من الله عزّ وجلّ أو من الناس، إنّه ظلم ذاتي ألحقه المنافق بنفسه، وهو وحده يتحمّل مسؤوليّته[2].

إذ تقود الشخصيّة المنافقة من يتعامل معها أحيانًا إلى العجز والحيرة، بالإضافة للكثير من المشاعر السيّئة غير المرغوبة التي يحسّ بها من يتعامل مع شخص منافق رغمًا عنه، ولعلّ أبرز ملامح الشخصيّة المنافقة هو: القدرة على المراوغة والتحايل والتقلّب في المواقف، والتشبّث في الخطاب الديني أو السياسي أو الاجتماعي لإسناد تصرفاته المختلفة، والكذب المتواصل في الحديث وفي العلاقات الاجتماعية، وخيانة الأمانة، والإخلاف في المواعيد، والتحكّم في الانفعالات، وإظهار نقيضها بما يبعد عنه تهمة النفاق، ويحاول المنافق الاهتمام

---

(١) ينظر: النفاق وخطره مجلة الدراسات الاسلامية والبحوث الاكاديمية: ١٠٠.

(٢) شخصية المنافق في القرآن الكريم: https://tafsir.net/article/٥

بالمظهر الخارجي كجزء من سيكولوجيا الظهور لاختراق الوسط الاجتماعي الذي يتواجد فيه مقرونًا بحلاوة اللسان وإجادة لغة الجسد، كتعبيرات الوجه وحركات اليدين وغيرها من الصفات والصفات المضادّة ذات الطابع التمويهي[١].

والنِفاق صفة بذيئة يتّصف بها الشخص الذي يتميّز بقدرته على اختلاق الأفعال والمشاعر وردود الأفعال، والكذب بشأنها وإظهار عكس ما يخفيه دائمًا، فإذا كان يكرهك مثلًا، يبالغ في اظهار الحبّ بكلّ طرقه لدرجة إنّه يقنعك بذلك، وفي داخله يتموضع الحقد والكره تجاهك.

فالمنافق هو المخادع الكاذب، البارع في تمثيله، يحاول من خلال خداعه وكذبه الوصول الى أهدافه المتعددة ومصالحه الشخصيّة مع الآخرين، فهو عكس الصريح الصادق، وإذا قمت بمراقبة أفعاله مع نفسه ومع الآخرين من غير علم منه، ستلاحظ فرقًا شاسعًا في التصرّف فيما لو كان يعلم أنّك تراقبه[٢].

فهي حالة مرضيّة (غير سويّة) تدفع صاحبها إلى الشرّ وتحثّه على فعله، وتميل إلى العدوانية على الآخرين فتظلم نفسها وتظلم الناس من حولها، ظنًّا منها بضعف الناس من حولها[٣].

وقد صف القرآن الكريم شخصية المنافق بأنّها مريضة نفسيًا كأنّها تنهك كيانها الأوبئة والأمراض، حتّى لتكاد تشرف على الانهيار. وأمراض النفوس أشدّ خطرًا وأكثر استعصاء من أمراض الأبدان، فمرض البدن ممكن التشخيص وميسور العلاج، مهما كانت خطورته ومهما عظمت مفسدته، بعكس حال مرض النفس

---

(١) ينظر: سيكولوجيا النفاق: موقع تلسقف الثقافي tellskuf.com

(٢) شخصية المنافق: ١٧.

(٣) السلوك الإنساني بين التفسير الإسلامي وأسس علم النفس المعاصر: ٤٣.

فإنّه يستعصي الاطّلاع عليه وإدراكه حتّى على من يُصاب به.

والنفاق من أخطر الأمراض النفسية، فهو مرض يمتدّ ليتغلغل في أعماق النفس البشرية، فيسوقها إلى المهالك والحتوف. وقد وصف الله عزّ وجلّ المنافقين، فقال: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: ١٠]، بمعنى شكّ ونفاق. ومرض المنافق يتمثّل في ذلك العذاب الذي يجده في نفسه ؛ فهو يتعذّب لأنّه خائف لا يستطيع المواجهة، وهو يتعذّب لأنّه يخشى انكشاف المستور من أمره وافتضاح ما يخفي في نفسه، وهو يتعذّب لأنّه طمّاع يخشى الحرمان، وهو يتعذّب بتلفيق الأكاذيب والاستمرار في جحود الحقّ، وكلّ هذه الأنواع من العذاب تفجِّر في نفس المنافق أشنع أنواع المعاناة في الضمير وأقسى ضروب الآلام في النفس والوجدان.

وتمتلك شخصية المنافق الصفات الخبيثة والأخلاقيّات الخسيسة ركم بعضها فوق بعض، واجتمعت كلّها لتتضافر في صناعة السلوك الخبيث الذي يتحرّك به المنافق في واقع المجتمع، وللمنافق صفات حِسِّيَّةٌ، تميِّز شخصيته، منها حسن المظهر، وعذوبة الحديث ودماثته، ولكن ليس ذلك عن علم. إنّما عن كذب وجهل بحقيقة الأمور وكُنْهِها ، والتذبذب: التكاسل عن أداء العبادات، وقسوة القلب، والنظرة المحدودة للمستقبل [١]، ففي الحديث النّبوي: ((ثلاث من كنّ فيه كان منافقًا وإن صام وصلّى وزعم أنّه مسلمٌ: مَن إذا ائتمن خان، و إذا حدّث كذب، و إذا وعد أخلف))[٢].

(١) المنافقون في القرآن الكريم: ٦٠٩-٦١٥.

(٢) بحار الأنوار: ٦٩/ ١٠٨.

المبحث الثالث: الأسباب الداعية للنفاق وكيفية معالجاتها

أسباب النفاق

أوّلًا: ضعف الشخصيّة:

أوّل ما يدفع الإنسان إلى النفاق هو ضعف ثقته بنفسه، إذ ضعف ثقة الإنسان بنفسه أو انعدامها يجعله يشعر بالدونيّة، ولتغطية علّة هذا الضعف يلجأ إلى النفاق على شكل مجاملة أو باعتباره ضرورة اجتماعية لمجاراة الحال، وعدم اقتناع المرء بمكانته الاجتماعية أو مهنته ومع إيمانه بانعدام إمكانات لتحسين هذا الوضع يذهب صوب النفاق للوصول إلى ما يعتقد أنّه حقّه.

ثانيًا: شخصيّة غير متعاونة:

يظهرون الحبّ ويبطنون ما ضدّه تمامًا، يتحدّثون في العلن غير المقصود فعلًا في حديثهم، يبدون وكأنّهم الأفضل والأجمل والأنقى لكنّ حقيقتهم الأرذل والأدنى، لا يقدّمون مساعدة إن لم تكن مرتبطة بمنفعة شخصية لهم، لديهم مهارة عالية في تنميق الحديث ممّا يجعلهم يبدون أبطالًا خارقين.

ثالثًا: سوء التنشئة الاجتماعية:

عدم اشباع حاجة الفرد في مرحلة الطفولة من التقبّل غير المشروط، ممّا يولّد شخصية منافقة متقلبة ذات وجهين، وقد أشار الإمام عليّ عليه السلام إلى ذلك حين قال: ((لسان المؤمن من وراء قلبه وقلب المنافق من وراء لسانه))[1].

رابعًا: تتحكّم في الإنسان سمات الحقد والحسد والغيرة:

يمكن أن يؤذي المنافق شخص آخر فإنّه حتمًا سيكون منافقًا لإرضاء نفسه

---

(١) الشخصية المنافقة وعلاقتها بالاهتمام الاجتماعي لطلبة الجامعة: ٢٦٦.

مرة ولإرضائك مرة أخرى، وهذه الفئة من الناس من أنجس ما خلق الله وأكثرها خبثًا، وقد تجد أناسًا يمارسون النفاق من أجل النفاق وهذا هو المرض النفسي بعينه.

وتتعدّد أسباب النفاق، واستخدامه طريقًا للوصول إلى تحقيق غايات خاصّة؛ لأنّه من الطرق السهلة وقد يلجأ بعض المنافقين إلى النفاق؛ بغية تحقيق مكاسب مادية، لا سيّما فيما يتعلّق بالحصول على بعض المغانم الدنيوية.

وربّما يكون من أسباب النفاق، قيام دعوة جديدة تقوم بتحولات جذرية وعلى وجه التحديد عندما تنتصر هذه الدعوة (المحامي ١٩٨٧)، كون الإنسان بطبعه يميل الى المتوارث من العادات والتقاليد والنظم الاجتماعية والدينية والسياسية؛ لذا فهو يقف في الغالب موقفًا مضادًّا لأيّ دعوة جديدة تحاول تحطيم ما ألفه، وربّما يلجأ المنافق إلى سلوك طريق النفاق؛ لوقاية نفسه، وماله[١].

معالجات التعامل مع المنافق

في الوقت الذي يحاول المنافق أن يوهمك انّه استطاع السيطرة على أفكارك وخداعك أوهمه بأنّك لا تعلم نفاقه، وتصرّف معه بذكاء، فلا تبدو وكأنّك منزعج منه، وحاول التلميح إلى درايتك بما يجري، وهذه أحد الطرق الفعّالة في إيقاف نفاقه تجاهك على أقلّ تقدير، وكذلك فإنّ اعتزال المنافقين وعدم الاشتراك معهم في الحديث مهمّ جدًّا لحماية نفسك من دنس ما هم فيه، وهاتان أفضل طريقتين للتعامل مع الإنسان المنافق[٢].

---

(١) المنافقون في القرآن الكريم: ١٤٦.

(٢) ينظر: النفاق الاجتماعي: annabaa.or شبكة النبأ.

الخاتمة

١. هدف أمير المؤمنين عليه السلام من إلقاء الخطبة الإرشادية هو الإشارة إلى دور المنافقين في بثّ القنوط واليأس في قلوب الناس.

٢. يحمل المنافق شخصية مريضة منحلّة ضيّقة الأفق، غير واعية أو مدركة، بل إنّ مرضها ليَكاد يستحيل على العلاج؛ وسبب ذلك، ليس ظلمًا من الله -عزّ وجلّ- أو من الناس، بل ظلم ذاتي ألحقه المنافق بنفسه، وهو وحده يتحمّل مسؤوليّته.

٣. تقود الشخصيّة المنافقة من يتعامل معها أحيانًا إلى العجز والحيرة، بالإضافة للكثير من المشاعر السيئة غير المرغوبة التي يحسّ بها من يتعامل مع شخص منافق رغمًا عنه.

٤. حاول الإمام عليّ عليه السلام في بداية حكمه على تنزيه المجتمع من شوائب النفاق في بداية خلافته.

٥. من أهم أسباب النفاق؛ ضعف الشخصيّة، وسوء التنشئة الاجتماعية، والحقد والحسد والغيرة.

المصادر والمراجع

*القرآن الكريم.

١. بناء قياس الشخصيّة المنافقة، خالد جمال جاسم الديلمي، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية، قسم العلوم التربوية، ٢٠٠٤.

٢. تفسير الشيخ الشعراوي لطرق معرفة المنافق، الشيخ الشعراوي، ٢٠١٦ ، موقع اسلاميات islameyat/quran/

٣. جامع العلوم والحكم، الإمام الحافظ الفقيه زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب بن رجب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٣-٢٠٠٢.

٤. السلوك وبناء الشخصيّة بين النظريات الغربية، إبراهيم محمد السرخسي، ٢٠٠٢.

٥. سيكولوجيا النفاق، عامر صالح، موقع تلسقف الثقافي www.tellskuf.co

٦. شخصية المنافق، الشيخ أسامة بدوي، ٢٠١٧.

٧. شخصية المنافق في القرآن الكريم، محاولة في التفسير الموضوعي، مسعود فلوسي، جامعة باتنة، الحاج لخضر بالجزائر، مركز تفسير الدراسات القرآنية https://tafsir.net/article/٥.

٨. الشخصيّة المنافقة وعلاقتها بالاهتمام الاجتماعي لطلبة الجامعة مجلة لارك للعلوم الاجتماعية، مالك فضيل عبد الله، العدد٣٠ لسنة ٢٠١٨.

٩. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري دار طوق النجاة، دمشق.

١٠. مفهوم النفاق في ثقافة الإمام علي، حسين فرحان المالكي، ٢٠١٧ موقعه الشخصي .

١١. المنافقون في القرآن الكريم، عبد العزيز الحميد، كنوز إشبيليا.

١٢. المنافقين، مجلة بقية الله، العدد ٣٣٦ Baqiatollah.

١٣. ميزان الحكمة، محمد الريشهري، المكتبة الشيعية .

١٤. نبذة من أوصاف المنافقين في بيان أمير البيان الإمام عليّ عليه السلام ، مؤسّسة الإسراء العلمية، arabic.balaghah.

١٥. النفاق عند علماء الدراسات النفسية الحديثة، محمد راتب النابلسي، موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية، ١٩٩٢.

١٦. النفـــاق وخطـــره، هدى عبد العزيز العنزي، مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية، الكويت، ٢٠٢٠.

١٧. نهج البلاغة، الشريف الرضي، تح: قيس بهجت العطار، مؤسسة رافد للمطبوعات، ٢٠٠٢.